فكاهات

فنون الجنون [1]

حدث طبيبٌ عن نفسهِ قال

بعد ما فرغت من دروسي الاعدادية وجدت من نفسي رغبةً في درس صناعة الطب فدخلت احدى الكليات المشهورة وانقطعت مدة سنوات لدرس هذه الصناعة بجميع فروعها حتى اتقنت معرفتها علماً وعملاً ونلت الشهادة المؤذنة بكفآءتي في تعاطيها غير اني لم اكن اهتم كثيراً بدخلها لاني كنت في سعة من العيش بما تركهُ لي والدي بعد وفاتهِ اذ اوصى لي بجميع امواله ومقتنياته فكان امر التطبيب عندي تسليةً فقط . وكنت اجد في اول الامر لذةً غريبة في تشخيص المرض ووصف العلاج غير ان طول الاختبار اوصلني الى هذه الحقيقة التي اعتقدها الآن وهي ان الطب شعوذة محضة وليس فيهِ شيء من الحقيقة وان العلاج الذي نصفهُ لهذا المريض في الدآء الفلاني ويتفق ان يشفيهُ قد يميت الآخر ممن ابتلي بنفس ذلك الدآء ان لم يساعدهُ الاتفاق . هذا والطبيب القاتل يتيه عجباً ودلالاً بما حصلهُ من اجرة قتل الرجل وهو غير هياب ولا وجل وقد صدق من قال ان الاطبآء قد خُصُّوا بأن لهم الحق ان يقتلوا البشر ويتخلصوا من تبعة القتل بالطرق القانونية

ولما قوي فيَّ هذا الاعتقاد هجرت الطب وصرت اتجنبهُ ما امكن وتحولت الى الاشتغال بعلوم اخرى اشغل بها وقتي فانصرفت الى التبحر في علم الحيوان وما عتمت ان ولعتُ بهِ فانقطعت الى درسهِ ولا سيما تلك الحشرات الصغيرة التي يسمونها بالجعلان ورأيت انها مع صغرها وعدم اهميتها ظاهراً لا تخلو من بحثٍ دقيق وتفاصيل مهمة بالنظر الى اصنافها وحالة تركيبها ومعيشتها واعمالها الى غير ذلك مما

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

زاد رغبتي الشديدة في استطلاعهِ و بدأت لساعتي في جمع رواميز مختلفة الاصناف والحجم من هذه الحشرات وافردت لها غرفةً فسيحة في منزلي وصرت لا اسمع بكتاب يبحث عنها او مقالةٍ ذكرت فيها الا اشتري ذلك الكتاب او تلك المقالة وادرسهُ بغاية الدقة والتأمل . ومضت عليّ سنوات وانا لا املّ من ذلك لما كنت اراهُ واكتشفهُ من الامور الغريبة

وكنت يوماً اطالع جريدة التيمس اليومية فوقع نظري على اعلانٍ بحرف كبير استوجب انتباهي جاء فيهِ ما صورتهُ « يُطلب الى العنوان الذي بذيلهِ طبيب ذو خبرة كافية في علم الحيوان و يشترط ان يكون قوي الجسم شديد العزم جريء القلب حافظاً للسرّ . والمذاكرة شخصياً مع د . ه بشارع ستراند رقم ٧٦»

فرأيت في ما ذكر غرابةً يراها كل من قرأ الاعلان وان لم يكن طبيباً ولا سيما الشروط التي تستلفت النظر فصممت ان اذهب بنفسي لمذاكرة الطالب وللحال ركبت عربةً وسرت الى الشارع المذكور . وكنت كلما اقتربت منهُ اشعر بزيادة شوقي الى استطلاع حقيقة الامر وما هو المقصود من هذا الطلب الغريب

ولما بلغنا المنزل وجدتهُ بناءً فخيماً عرفت من هيئة مدخلهِ وسعة ارجآئهِ والحديقة المحيطة بهِ انهُ من بيوت كبرآء القوم فترجلت وقرعت الجرس فاستقبلني خادم عليهِ اللباس الاسود وقبعة لها في جانبها ريشة لا يلبسها الا خدام الامرآء والأُسر الشريفة . فسألتهُ عن رب البيت فقال انهُ في مكتبتهِ فدفعت الى الخادم الاعلان وكنت قد قطعتهُ من الجريدة واصحبتهُ ببطاقة زيارة عليها اسمي . فغاب هنيهة وعاد مهرولاً وهو يشير اليّ بالدخول ثم اقتادني في مماشي البيت وردهاتهِ وانا اتأمل مافيهِ من الرياش الثمين والاثاث الفاخر والصور البديعة والغنى العظيم الى ان بلغنا باب المكتبة فانحنى الخادم امامي فعلمت ان الرجل في الداخل فقرعت الباب ودخلت

ولما بلغت وسط تلك الغرفة الكبيرة رأيت في احدى زواياها مائدة ضخمة عليها المجلدات العديدة والاوراق المبعثرة ووراءها رجلٌ يناهز الخمسين من عمرهِ ذو لحية قصيرة بيضآء فحيتهُ باحترام فردّ التحية باسماً ثم قال أأنت الدكتور فيلبسون قلت

نعم . قال وهل قرأت اعلاني بتدبر وهل تعتقد ان فيك الشروط التي اطلبها . قلت اظن كذلك . قال اعلم اني في احتياجٍ الى نظيرك لامرٍ يهمني جدًّا والخدمة التي اطلبها منك تقتضي مدة اربع وعشرين ساعة متوالية وادفع اليك في نظير اتعابك اجرة قدرها مئتا ليرة فهل تقبل . وكان كل شيء اراهُ واسمعهُ يزيدني رغبةً في استطلاع اسرار الرجل فقلت نعم . فأشار الى كرسيٍّ فجلست عليهِ ثم قال اما الآن وقد اتفقنا فقد بقي عليَّ ان اعلم شيئًا عن مقدرتك العلمية في العلم الذي طلبتهُ فهل لك المامٌ بعلم الحيوان وهل درست شيئًا عن الحشرات . فتبسمت وقلت اني لا اتقن علمًا اكثر من هذا العلم وقد خصصت وقتي لدرس طبائع هذه الحشرات ووظائفها وعندي منها مجموع لا يوجد في دار المجاميع البريطانية نظيرهُ . فتهلل وجه الرجل سرورًا وجعل يتمايل على كرسيهِ كترنح السكران ثم قال وهل كتبت شيئًا في هذا الموضوع او هل قرأت مؤلفات احدٍ فيهِ . قلت انني شرعت في تأليف كتاب خاص بهذه الطائفة من الحشرات وقد قاربت الفراغ منهُ وقرأت كثيرًا مما كُتب فيها وأهمّ ما وجدتهُ في هذا الشأن كتاب للّرد برسفُرد و . . . فقال كفى كفى ثم قرع جرسًا فضيًا فدخل الخادم فقال لهُ ادعُ لي اللادي هود حالاً . وما مضى الا دقائق قليلة حتى فُتح بابٌ آخر دخلت منهُ سيدة لولا ثيابها النسائية والشعر القليل النابت على رأسها لظننتها انعكاس صورة الرجل في مرآة ولما تقدمت ايقنت انها شقيقتهُ وانهُ هو اللرد هود . فلما صارت بقربهِ عرّفني بها ثم قال لها قد صممت الآن على ذلك الامر وقد وجدت مطلوبي فلا شيء يثنيني عنهُ . قالت ولكن الفنّ الذي لا يمكن الوصول الى الشخص الا بواسطتهِ . . . قال هذا ما سرّني الظفر بهِ فان حضرة الدكتور فيلبسون هو نفس الشخص الذي يحقق فوزنا اذ هو من المغرمين بدرس هذه الحشرات وعندهُ مجموعٌ منها وهو يؤلف فيها والاغرب انهُ قد درس كتاب اللرد برسفرد . فابتهجت لما سمعت هذا الكلام واظهرت من الفرح زيادةً على ما اظهرهُ اخوها غير انها توقفت فجأةً وقالت لهُ ولكن لا اقدر ان اسلم معك باتمام قصدك وفيهِ ما فيهِ من الخطر العظيم على حياتك . قال لا تخشي بأسًا فهذا ايضًا

سآمن غائلتهُ بمساعدة عضلات الدكتور القوية . ثم نظر اليَّ كأنهُ يطلب مني التصديق على قولهِ فرفعت يدي وتبسمت

وكأن اللرد هود لم يعد يقبل ادنى معارضة فيما عزم عليهِ فأشار الى شقيقتهِ بالانصراف ولما خلونا قال اذًا اتفقنا على الامر قلت نعم . قال فاذهب الآن واسترح مليًّا وأصب من الطعام مقدارًا كافيًا فأمامنا اربع وعشرون ساعة ربما لا تذوق فيها طعامًا ولا نومًا وصباح غدٍ تأتيني في الساعة الثامنة ولكن اياك ان يعلم احد بما دار بيننا . فاكدت لهُ محافظتي على السر ثم ودعتهُ وخرجت

ولا اقدر ان اصف تصوراتي العديدة اذ ذاك والافكار التي طرأت عليَّ وانما اقول اني لبثت مشتغل اللب وانا لا اصدق ان يأتي الميعاد وارى ما هي غاية اللرد وماذا عزم ان يفعل وما هي الاخطار التي ستعرض لنا . ولما كان المسآء تناولت طعامًا قويًا مغذيًا وشربت شيئًا من الوسكي ونمت وما هزمت طلائع الصباح جيوش الظلام حتى استيقظت وتأهبت لموافاة اللرد . ولما اقترب الميعاد توجهت الى بيتهِ فوجدتهُ ينتظرني عند بابهِ في عربةٍ يجرها جواد واحد يسوقهُ هو وكانت شقيقتهُ واقفة بالقرب منهُ تودعهُ والدموع تترقرق في مآقيها . فلما وصلتُ حييت وصعدت الى جانبهِ فقالت لهُ اسألك لآخر مرة ان لا ترجع عن عزمك اكرامًا لي . فقال كوني مطمئنة فاني لست بتاركٍ فرصةً كهذه تمر من يدي ثم اخذ سوطهُ وسار الجواد ينهب بنا الارض نهبًا

وحاولت ان احادث اللرد في اثنآء الطريق لعلي افهم شيئًا من هذا المقصد الغريب فقال لي لا يذهب عن بالك انك مأجورٌ الآن ولست حرًّا فأوصيك ان لا تكلمني الا اذا سألتك ولا تفعل شيئًا ان لم آمرك بهِ ولا تطلب ايضاحًا عما ترى الى ان افسرهُ لك انا . فاكتفيت بذلك وجعلت اقلب الطرف في تلك الحدائق الجميلة والسهول الفسيحة الخضرآء التي كنا نمر فيها . اما اللرد فكان مطرقًا برأسهِ الى الارض وهو يتململ من حينٍ الى آخر كمن يشتهي ان تقصر الطريق ونصل حالاً . وما زلنا نجدّ السير الى ان اشرفنا على بقعةٍ خضرآء مسوّرةٍ بسياج من شجر

التفاح وغيرهِ من الفواكه وفي وسط البقعة بناءٌ شاهق من بيوت عظماء الانكليز الذين يؤثرون حياة الحرية في الخلاء على معيشة المدن واتعابها . فظهرت على وجه اللرد هود علائم القلق وكثرة التفكر ثم انطلق لسانهُ فقال أتعلم لمن هذا القصر قلت لا . قال هو قصر اللرد برسفُرد الذي قرأت كتابهُ في الحشرات وهو الشخص الذي نقصدهُ اليوم واللرد برسفرد يقيم وحدهُ في هذا القصر مع زوجتهِ وخدمهِ اما زوجتهُ فغائبة اليوم وهو هنا وحدهُ . واعلم ان هذا الرجل لا يواجه احداً من الناس اذا شاء زيارتهُ ولو كان ملك انكلترا لهُ ولع غريب بالحشرات التي كتب عنها فكل هذه الحديقة التي تراها الآن بزهورها ونباتها ليست الا اعشاشاً تتوالد فيها هذه الحشرات المختلفة وقد وقف وقتهُ بأجمعهِ على الاعتناء بها وملاحظتها . وهو لا يواجه من البشر عموماً الا اياي وزوجتهُ لاننا نفهم قليلاً عن حشراتهِ ونكلمهُ عنها ولما كان غرضي ان اواجههُ بوجود شخصٍ آخر وجب ان يكون الشخص الثالث من ارباب العلم لتتمكن من ادخالهِ عليهِ . وها قد افهمتك اكثر مما يجب فاستعد عند ما تبدو لك اشارةٌ مني ان تتقدم الى اللرد برسفرد واختصر السلام ما امكن وأتبعهُ حالاً بموضوع الحشرات وتكلم فيهِ ما شئت وما استطعت

وعند ذلك دخلت بنا العربة حديقة برسفرد وجعلنا نسير بين الخمائل الغضة والرياحين والورود حتى اذا عطفنا فيها رأينا بعض الاغصان قد انفرجت وظهر من بينها رجلٌ طويل القامة جداً رقيق الجسم يكاد ضعفهُ يكون هزالاً وفي يديهِ قفازان من الجلد الاصفر الخشن وعلى رأسهِ قبعة واسعة الاطراف اشبه بالمظلة . فلما وقع نظر اللرد هود عليهِ استوقف العربة ثم ترجَّل للحال واسرع نحوهُ ورفع قبعتهُ محيياً ثم دار بينهما حديثٌ قصير سمعت منهُ قول اللرد برسفرد اهلاً بك يا عزيزي هود ولكن اراك تحتاج الى ذكرى دائمة بطباعي واخلاقي فقد قلت لك مراراً اني لا احب الفضول ولا اريد ان ارى غريباً في بيتي ومع ذلك ارى برفقتك فتى لا اظن اني اعرفهُ فاسمح لي ان انكر عليك هذا الصنيع واقول لك للمرة الاخيرة انك اذا اتيت اليّ باحد قبل استئذاني مرةً اخرى اطردكما معاً

فتبسم اللرد هود واشار اليّ بالدنو ثم قال لهُ لو لم اعلم انهُ يسرك جدًّا التعرف بصديقي الدكتور فيلبسون لما اجترأت على استصحابهِ ولكنك ستحكم انت لنفسك . وكنت قد اقتربت منهما فعرّف اللرد هود احدنا بالآخر فانحنيت لهُ اجلالاً وحانت مني التفاتةٌ فرأيت حشرةً تسعى على الارض بالقرب من قدمي اللرد هود فانحنيت للحال والتقطتها بمزيد العناية والانتباه وجعلت اهتمّ بها كاهتمام الام برضيعها ورأى برسفرد مني ذلك فحدّق ببصرهِ واقترب اليّ وقال ماذا يهمك من امر هذه الحشرة . قلت يهمني انني وقفت حياتي على درس طبيعتها وملاحظة اعمالها . فصفق بكفيهِ طرباً واخذ يسألني فلم اترك لهُ باباً الا ولجتهُ وافضت في الشرح عنهُ حتى دهش الرجل وكنت من حين الى آخر استشهد ببعض عباراتٍ من كتابهِ فقضينا نحو نصف ساعة وانا فيها خطيب لا يملّ وعالمٌ لا يعثر . وكنت استرق النظر فارى علائم السرور والابتهاج المفرط ترتسم على وجه اللرد هود ومثل ذلك من الانشراح والفرح في وجه اللرد برسفرد فتحققت اني فزت في تشخيص الدور الذي عُهد اليّ فيهِ . ثم تقدم اللرد برسفرد فاخذ بذراعي وقال اني اشكر اللرد هود على احضارك اليّ فانهُ لم يخطر لي قط ان اجد في كل انكلترا من يوافق ذوقي ويميل مثلي الى درس طبائع هذه الطائفة الغريبة . اما الآن فانا اسعد البشر حالاً فهلمّ بنا الى البيت لتأخذ لك بعض الراحة وهناك اريك المجموع الذي احتفظت عليهِ والذي لا ابيعهُ بتاج الملك . فركبنا العربة ثانيةً وسرنا الى ان بلغنا البيت ودخلنا واللرد برسفرد لا يترك ذراعي وكانهُ لا يريد مفارقتي بعد الآن فجعل يطوف بنا في غرفهِ الفسيحة وردهاتهِ وهاشيهِ وكانت جميعها ملأى بما لا يحصى من هذه الحشرات الغريبة الاجناس بعضها حيّ والبعض ميت وقد رتبها بغاية الذوق والاتقان . وبقينا على تلك الحالة الى المساء وانا كلما اظهرت الضجر او التعب يقترب مني اللرد هود ويهمس في اذني قائلاً لا تنسَ انك مأجورٌ لخدمتي هذه المدة فلست لنفسك الآن . وكنت انظر الى اللرد فأراهُ يجرّ قدميهِ مكرهاً فاتأسى بهِ واتجلد بمرآهُ

ولما حان اوان العشآء تناولنا طعامنا والحشرات موضوع حديثنا وكان اللرد

برسفرد كانهُ في ذروة السعادة لاجتماعهِ بشخصٍ يفهم افكارهُ و يستفهمهُ عن اقوالهِ و بعد العشآء سمح لنا بالراحة فاستأذنّاهُ وذهبنا الى غرف النوم . وكانت غرفتانا متلاصقتين فدخل كلٌّ منا الى غرفتهِ وما صدّقت ان بلغت سريري حتى القيت بنفسي عليهِ بدون ان اخلع ثيابي . واذا بابي قد فتح ودخل اللرد هود عليَّ واشار اليَّ ان اتبعهُ فتبعتهُ الى غرفتهِ ولما دخلت اقفل الباب ثم استدعاني الى قرب سريرهِ وجعل يكلمني همساً فقال الآن سيبتدئ القسم المهم من الامر الذي دُعيت لهُ ايها الطبيب فسأنام انا اما انت فيجب ان تبقى ساهراً في غرفتي في تلك الزاوية بدون ان يعلم احد بوجودك معي . واعلم ان حياتي الليلة في خطر القتل فسيأتي شخصٌ ليقتلني على فراشي فيجب ان تسهر عليَّ حتى اذا اتى تنبهني حالاً . فقلت ولمَ لا تقفل باب غرفتك من الداخل فتأمن دخول ايّ كان عليك . قال اني اريد ان يدخل عليَّ هذا الشخص ولي قصد في دخولهِ عليَّ فيجب ان لا امنعهُ من ذلك ولكن لا اريد ان يقتلني . قلتُ انا طوع امرك ولكن احب ان يكون لديَّ كتابٌ ما اقرأ فيهِ فيساعدني على قضآء ساعات الليل الطويلة . قال الامر بالعكس فاذا بقي المصباح موقداً يعلم القادم اني ساهرٌ فلا يدخل وانما يجب ان لا يكون في غرفتي سوى نور ضعيف في الغاية لنتمكن من مراقبة شبح القادم . ثم ان اللرد هود نام في سريرهِ وللحال استولى عليهِ نوم ثقيل لانهُ كان قد اتعب نفسهُ في نهارهِ واجهدها فوق طاقتهِ . اما انا فجلست على كرسيٍّ في زاوية الغرفة وجعلت انتظر الساعات والدقائق الى قدوم القاتل او طلوع الصباح وانا اخال نفسي في اضغاث احلام او بين قوم قد فقدوا عقولهم ودعوت الله ان يخرجني من بينهم سليماً . وكانت الدقائق تظهر لي كالساعات والساعات كالايام اذ لم يكن لديَّ شيء اتسلى بهِ وكلما قار بني النعاس اتشاغل بالتدخين واطلق لافكاري العنان فقرعت الساعة العاشرة والحادية عشرة ونصف الليل ثم الساعة الواحدة ولم اسمع شيئاً سوى غطيط النائم ولم تبدُ اقل حركة تدل على ما تخوّف منهُ

ومضت عليَّ بضع دقائق مالت فيها عيني الى الكرى واذا بصوت اقدام خفيف

قد طرق اذنيَّ فأصغيت وعلمت باجلى وضوح ان اقداماً ترتقي السلم الحجري الذي يفضي الى غرفتينا وكانت الخطوة بطيئة وبغاية الحذر . ثم اشرق من ناحية الباب نور مصباحٍ علمت انهُ في يد القادم فوضعت يدي على مسدسي وجعلت انتظر دخولهُ . وما زال يتقدم حتى بلغ باب الغرفة فترك المصباح خارجاً ثم دفع الباب بلطف فانفتح وتقدم الى داخل الغرفة . ورأيت على انعكاس نور المصباح الخارجي الضعيف ما قفّ لهُ شعر رأسي وارجفني خوفاً لانني تحققت ان ذلك الشبح هو نفس اللارد برسفرد وفي يدهِ مديةٌ طويلة ينبعث الموت من حدّها ورأيتهُ يقترب بسرعة الى جهة السرير . وكنت قد اقتربت من اللارد هود النائم وضغطت على يدهِ فاجابني بالمثل وكان قد افاق عند فتح الباب ثم جعل يتزحزح شيئاً فشيئاً الى الجانب الآخر من السرير . واننا لكذلك واذا باللارد برسفرد قد وثب وثبةً واحدة فحاذى السرير وفي اقل من لمح البصر رفع يدهُ بالمدية وضربها ثلاثاً في وسط السرير وقبل ان يأتي بحركة اخرى كنت قد اطبقت عليهِ وامسكتهُ بذراعهِ وهو رافع يدهُ فوق رأسهِ . وكانت في برسفرد قوة لم اتصور وجودها قط مع ضعفهِ وهزالهِ فجعل يحاول ان يطعنني ورأيت انهُ يكاد يبلغ مرامهُ لو لم يتبعني اللارد حالاً فضربهُ بكرسي على يدهِ اطار منها المدية ثم تعاونّا كلانا فالقيناهُ على الارض . وكان خدم القصر قد سمعوا الضجة فجآء منهم اثنان بالمصابيح فوجدانا على تلك الحالة فاستعنّا بهما واوثقنا اللارد برسفرد ثم حملناهُ الى غرفتهِ وتركناهُ هناك . وامر هود الخدم فرجعوا الى اسرّتهم وعدت واياهُ الى غرفتهِ فقال لي قد حان الوقت الذي اوضح لك فيهِ هذه الغوامض فاسمع لي . ان اللارد برسفرد هو زوج شقيقتي التي رأيتها صباح امس في بيتي وهو من كبار المتمولين واوسع رجال انكلترا علماً كما تشهد لهُ تآليفهُ ولكنهُ انقطع منذ مدة الى درس هذه الحشرات الملعونة وشغف بها الى حدٍّ سبب لهُ شيئاً من الجنون . وكان هذا الجنون ينتابهُ في اوقات مختلفة وحين النوبة يثور كالذئب الضاري ويصمم على قتل اعز الناس عليهِ وليس لهُ من الاعزآء الا زوجتهُ وانا فهمّ بقتلها غير مرةٍ ولكن الله كتب لها الحياة فنجت منهُ بطرقٍ عجيبة واضطرت اخيراً

ان تستأذنهُ في زيارتي فأذن لها وجآءتني تخلصاً من شرّهِ . ولما ايقنتُ انهُ جنّ عزمت ان استعين بالحكومة واطلب نقلهُ الى ملجأ المجاذيب ولكن خطر لي ان الحكومة ربما اوّلت ذلك الى عداوة اهلية بيني و بينهُ او الى طمع في ارثهِ لانها ليس لها ادلة تثبت جنونهُ اذ لا تعاودهُ هذه النوب الا في اوقات خصوصية لا يعلم بها احد . ولما كان من الصعب بل من المستحيل اقناع الحكومة بدون برهان وكان من اهم الامور لديّ المحافظة على حياة شقيقتي رأيت ان استحضر طبيباً مثلك يتمكن بواسطة موضوع الحشرات ان يكتسب ثقتهُ وان يشاهد عملهُ في مثل هذه الليلة فيشهد بجنونهِ فان الحكومة اذا رأت شهادة الطبيب قررت الواقع وعملت بمقتضاهُ . ولعلمي ان صهري يحبني كزوجتهِ تحققت انهُ سيحاول قتلي كما كان يحاول قتلها وها قد نجح قصدي وحقق الله آمالي وحفظت حياة تلك المسكينة

وكنت اسمع كلامهُ بمزيد الاستغراب حتى اذا اكمل قصتهُ كان قد اثّر فينا النعاس فنمنا الى الصباح ولما نهضنا زرنا برسفرد فرأيتهُ لا يزال تحت اضطراب اختلال الشعور ففحصتهُ فحصاً طبيًا مدققاً ولما تحققت الامر كتبت شهادة بذلك وذيلتها بتوقيعي

ولا تسل عن سرور اللرد واللادي هود حين قررت الحكومة نقل برسفرد الى مستشفى المجاذيب وعادت اللادي هود الى بيت زوجها فاتلفت كل ما جمعهُ من تلك الحشرات وعادت الى ترتيب بيتها كما شآءت . وكانت تلك الحادثة عظةً لي فخفت ان انا ولعتُ بالحشرات ان يعرض لي مثل ما عرض لبرسفرد فانقطعت عنها وكنت كلما اسعفني الوقت ازور اللرد هود وشقيقتهُ فيستأنسان بي ونتحادث ملياً عن تلك الليلة المشؤومة

ولم تطل حياة برسفرد كثيرًا بعد ذلك فتوفاهُ الله واستحضرت زوجتهُ جثتهُ فدفنتها في حديقة القصر وكانت مع سرورها بالخلاص من خطر القتل تتأسف كلما مرّت امام ضريحهِ على شريك حياتها